المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 10-01-2008 العـــدد : 12887
الصفحـات : 39 المسلسل : 239

نجاح حج 1428هـ بامتياز

د. عبدالعزيز عبدالستار تركستاني - كلية المجتمع بمحافظة حريملاء - جامعة الملك سعود

المصـــــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 10-01-2008 العـــدد : 12887

الصفحـات : 39 المسلسل : 239

سألتني مذيعة قناة دبي العربية أثناء نشرة أخبار الثالثة ظهراً في ثاني أيام التشريق عن تقييمي لحج هذا العام والنجاحات التي تمت، فوقفت متأملاً كيف أبدأ ومن أين أبدأ هذا النجاح غير العادي والنوعي الذي قامت به الوزارات كافة المسؤولة عن خدمة حجاج بيت الله الحرام بفضل من الله – سبحانه وتعالى – ودعاء سيدنا إبراهيم أن يجعل هذا البلد آمناً وأن يرزق أهله الثمرات.

بدأت حواري التلفازي بالتجربة الشخصية والآمال والطموحات التي كانت تموج بنا عبر السنوات الماضية وكيف أنني حججت أكثر من 11 حجة في مهام رسمية وعمل مع وزارة الشؤون الإسلامية وأعمال تطوعية في خدمة ضيوف الرحمن في مجال الكشافة ودورها المدهش في خدمة التائهين من الحجاج وإرشادهم إلى خيامهم وخدمة الأطفال التائهين.

استعرضت شريط الذكريات في مرحلة مهمة من العمل التطوعي بالحج بالإضافة إلى التربية الميدانية والعملية في كيفية إدارة الحشود وخدمة الصغير قبل الكبير والصبر والإيثار ودروس وعبر لخصها المولى عز وجل من فوق سبع سموات قبل آلاف السنين في آيات كريمات هدفها الأساسي هو أن يأتي الحجاج ليشهدوا منافع لهم وليطوفوا بالبيت العتيق، وتعلمنا أن كل ما تعلمناه في هذه الشعيرة هو جزء من هذه المنافع وأردفتها أيضا بحقائق وأرقام عن نجاح هذا العام بشكل نوعي ومتميز.

ولم تكتف المذيعة مشكورة بذلك، بل طلبت أن نزود المشاهد الكريم بمزيد من المعلومات عن جهود المملكة السعودية في خدمة الحجيج، وكأنها هنا تطلب مني أن ألخص للمشاهد الكريم جهد عام كامل من العمل المضني للدولة – حماها الله – في كبسولة مضغوطة لا تتعدى ستين ثانية.

وأصدقكم القول أنني كنت محتاراً من أين أبدأ وكيف أبدأ. فكمية المعلومات التي أعددتها في تلك العجالة يمكن أن تكون كتاباً مرئياً للمشاهد العزيز في ستين ساعة.

إنني من هذا المنبر الكريم أود أن أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان باسم هذا الوطن المعطاء لقيادتنا الرشيدة – حماها الله – على نجاح موسم حج هذا العام بكل المقاييس التي مرت علينا لأكثر من ثلاثين عاماً مضت من الاهتمام المتواصل بخدمة حجاج بيت الله.

إن الشيء اللافت للانتباه في أعمال حج هذا العام 1428هـ هو أنك أمام خطة استراتيجية محكمة عصرت الكثير من خبرات أعمال الحج خلال السنين الماضية، هذه الخطة لم تكن ناجحة لولا فضل الله ثم حسن تنفيذها وتسييرها ومتابعتها وإدارتها من قبل العاملين بالحج وتكامل الجهود بين قطاعات الأمن العام والصحة والهلال الأحمر ولعلها ليست مرة الأولى التي تشاهد فيه اللواء منصور التركي من الأمن العام مع الدكتور خالد المرغلاني من وزارة الصحة يتحدثون في مؤتمر صحفي واحد، وأن كمية المعلومات اليومية التي كانت تصل الإعلام كانت دقيقة – إلى حد بعيد – من حيث عدد السيارات والحجاج الداخلين منى أيام التشريق ويوم عرفة وهكذا... بل من المعلومات التي ينتبه إليها القارئ والمشاهد العزيز هو عدد المرضى والأسرة والمراجعين في الدوائر الأمنية والصحية والعلمية والارشادية كافة بل وحتى القضائية، والطريف أيضاً توافر إحصائية عن عدد النشالين والمخالفين لأنظمة الحج، وإن كان هذا الموضوع ليس طريفاً ويحتاج إلى حلول جذرية تحدث عنها مشكوراً وبإسهام اللواء يوسف مطر قائد أمن الحرم المكي الشريف.

الشيء الملفت أيضا هو أن الإعلام المكتوب والمرئي بل وحتى الإنترنت كان يتابع هذه الإنجازات خطوة خطوة ويقدمها للمستهلك النهائي وهو المشاهد والقارئ بشكل مهني رفيع، ولا أخفي أيضا اعجابي بالتغطية النوعية للتلفزيون السعودي بقنواته العربية والإنجليزية وإذاعاته الإنجليزية والفرنسية والأردية وغيرها من البرامج باللغات المختلفة.

إنني أعتقد أن التسهيلات التي وفرتها وزارة الإعلام للقنوات الفضائية العربية والدولية الإسلامية وغير الإسلامية أسهمت في تعريف بقاع العالم كافة بالشعيرة الخامسة لهذا الدين العظيم فنجد أن القنوات في شرق آسيا اليابانية منها والكورية والفلبينية وغيرها في دول آسيا الوسطى كانت تشرح للناس هذه الشعيرة ونقلت بالصوت والصورة مشاهد من يوم عرفة العظيم لأن هذه الشعيرة كانت على مر التاريخ أنموذجا للتلاحم والتضامن والتقابل في مكان واحد وفي زمان واحد حيث أصبحت مفردة الحج نفسها تستخدم في مناسبات مختلفة دولية وإن كانت معانيها مختلفة، ولكنها تدل على تجمع أكبر عدد ممكن من البشر في مكان واحد.

الطريف أيضا في الحج هذا العام خبر صغير تناوله الدكتور ناصر الخليفي مشرف مخيم الأطفال التائهين عن أن أصغر طفل تائه في الحج كان عمره ثلاث سنوات ولعل القارئ الكريم سوف يتعجب: كيف يضل طفل في هذا العمر؟ ولعلني أذكر هنا في إحدى السنوات التي تطوعت فيها بمخيم الأطفال التائهين عن وصول طفلة عمرها ستين ضلت أهلها وهي في الواقع ليست تائهة ولكن تاهت مع جدها، وأحضرها لكي تقوم الدولة – حماها الله – متمثلة في الكشافة بإرضاعها وتغذيتها من خلال المرضات المختصات بمثل هذه الحالات، وكيف أن وزير الحج في تلك الفترة كان مهتماً جداً بإيصالها لذويها.

هذا في الواقع يقودنا إلى تبيان دور الكشافة المبارك الذي تقوم به سنوياً وخاصة أن هناك أكثر من ثلاثة آلاف كشاف قاموا بخدمة وإرشاد الحجاج التائهين، هذا غير كشافي وجوالي الرئاسة العامة لرعاية الشباب والجامعات حيث إن من الملاحظ هذا العام أنهم يستخدمون للمرة الأولى هذا العام الكثير من التقنيات الحديثة في إيصال الحاج إلى مخيمه أو سكنه الذي خرج منه ولا يعرف كيف يعود إليه لتشابه المخيمات داخل المشاعر.

لعل القارئ الكريم لا يعرف أن وزارة التربية والتعليم والرئاسة العامة لرعاية الشباب من خلال الكشافة والجوالة المتطوعين يقومون بأعمال جبارة في وضع ترقيم خاص بهم للمشاعر المقدسة في منى وعرفات لمعرفة أماكن المطوفين وأصحاب مؤسسات الحج في الداخل والخارج، حيث يتميز هذا الترقيم بأنه يحدث بشكل يومي بل في كل ساعة حتى الساعات الأخيرة من اليوم الثامن لتثبيت أسماء مؤسسات الطوافة وأرقام قطعهم وجنسيات حجاجهم... إلخ.

ختاماً:

أعود فأقول: إننا نحن أبناء الوطن الغالي نوجه الشكر والتقدير إلى القيادة الحكيمة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده المحبوب وإلى العاملين كافة في موسم حج هذا العام من حيث الإعداد المتميز والتخطيط المتأني المبدع والنوعي في إنجاح موسم حج هذا العام بالإضافة إلى التنفيذ المثالي لهذه الخطط.

والشكر موصول لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية ومساعده الأمير محمد بن نايف الذين كانوا سبباً – بعد الله – في إنجاح الخطة الأمنية للحج ويعود إليهم الفضل والعاملين معهم في الضربة الاستباقية لكشف مؤامرات الحاقدين على نعمة هذا البلد وأمنه واستقراره.

نرفع أيدينا في هذا الوطن المعطاء لينتقبل الله من حجاج وضيوف بيته، ونتمنى لهم عوداً سليماً وزيارة مقبولة لمن رغب منهم في زيارة المسجد النبوي الكريم بالمدينة المنورة.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

e.mail:aziiz1234@gmail.com